The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
John 15:16–27	إنجيل يوحنَّا 15: 16–27
wt_us03_0263_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 149
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم" حَيْثُ سَنُصْغي إلى تَفْسيرٍ لآياتٍ مِنْ إنْجيلِ يُوحَنَّا على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

[المُقَدِّمة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

إنَّ شَوْقَ قُلوبِنا جَميعًا هُوَ أنْ نَحمِلَ ثَمَرًا للهِ، وَأنْ يَكونَ ثَمَرُنا دَائِمًا!

(مُقَدِّم البَرنامَج)

لا شَكَّ أنَّ كُلَّ واحِدٍ مِنَّا شَعَرَ في لَحْظَةٍ مَا مِنْ حَياتِهِ أنَّ الرُّوحُ القُدُسَ أرْشَدَهُ إلى تَوْصيلِ رِسالَةِ الخَلاصِ بيسوعَ المَسيحِ إلى النَّاسِ مِنْ حَوْلِهِ. وَعِنْدَما نُصْغي إلى إرْشادِ الرُّوحِ القُدُسِ وَنَفْعَلُ مَا يُوْصينا بِهِ، فَإنَّنا نَرى أُناسًا يَتَجاوَبونَ مَعَ رِسالَةِ الخَلاص. لَكِنْ هَلْ هَذا يَعْني أنَّنا نَحْمِلُ ثَمَرًا لِمَلَكوتِ اللهِ؟ في هَذِهِ الحَلْقَةِ مِنَ "الكَلِمَة لِهَذا اليوم" سَوْفَ يُتابِعُ الرَّاعي "تشك سميث" دِراسَتَهُ وَتأمُّلَهُ للأصْحاحِ الخامِسِ عَشَرَ مِنْ إنْجيلِ يُوحَنَّا مُبَيِّنًا لَنا المَعْنى الذي قَصَدَهُ يَسوعُ عِنْدَما قالَ إنَّهُ "الكَرْمَةُ" وَنَحْنُ "الأغْصان".

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَع دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ إنجيلِ يُوحَنَّا بَدْءًا بالأصْحاحِ الخامِسِ عَشَرَ وَالعَدَد 16؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

نَقْرَأُ في إنْجيلِ يُوحَنَّا 15: 16 على لِسانِ السيِّدِ المَسيح:

لَيْسَ أَنْتُمُ اخْتَرْتُمُونِي بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ، وَأَقَمْتُكُمْ لِتَذْهَبُوا وَتَأْتُوا بِثَمَرٍ، وَيَدُومَ ثَمَرُكُمْ، لِكَيْ يُعْطِيَكُمُ الآبُ كُلَّ مَا طَلَبْتُمْ بِاسْمِي.

إذًا، فَإنَّ اللهَ القُدُّوسَ هُوَ الذي اخْتارَنا! وَلأنَّ الرَّسولَ بُولُسَ كَانَ مُدْرِكًا لِهَذِهِ الحَقيقَةِ، فَقَدْ قَالَ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ أفَسُس 1: 3: **"مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَارَكَنَا بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ"**. وَعِنْدَما بَدَأ بولُسُ الرَّسولُ في تَعْدادِ هَذِهِ البَرَكاتِ الرُّوحِيَّةِ، فَقَدْ

بَدَأ بِحَقيقَةِ أنَّ اللهَ اخْتارَنا فيهِ **"قَبْلَ تأسيسِ العالَمِ!"** وَيَنْبَغي لِهَذِهِ الحَقيقَةِ أنْ تَبْقى في أذْهانِنا دائِمًا! فَلَوْ أنَّ اللهَ القُدُّوسَ لَمْ يَخْتَرْنا، لَما حَصَلْنا على أيٍّ مِنَ البَرَكاتِ الأُخرى.

ونَقْرَأُ في سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُل 13: 48: **"فَلَمَّا سَمِعَ الأُمَمُ ذٰلِكَ كَانُوا يَفْرَحُونَ وَيُمَجِّدُونَ كَلِمَةَ الرَّبِّ. وَآمَنَ جَمِيعُ الَّذِينَ كَانُوا مُعَيَّنِينَ لِلْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ"**. وَهَذا يُرينا أنَّ الخَلاصَ هُوَ مِنَ الربِّ. فَما لَمْ يَقُمِ اللهُ باجْتِذابِنا إليهِ، لا يُمْكِنُ لأحَدٍ مِنَّا أنْ يَقْبَلَ يَسوعَ رَبًّا وَمُخَلِّصًا لِحَياتِهِ. لٰكِنَّ اللهَ يَخْتارُ مَنْ سَيَخْلُصونَ بِناءً على عِلْمِهِ المُسْبَقِ بِكُلِّ شَيءٍ. أمَّا نَحْنُ البَشَرُ فَلا نَعْلَمُ كُلَّ شَيءٍ. فَإنْ كُنْتَ، عَزيزي المُسْتَمِع، تَعْرِفُ كُلَّ شَيءٍ قَبْلَ حُدوثِهِ، فَما سَبَبُ كُلِّ هَذِهِ المُشْكلاتِ التي تَجِدُ نَفْسَكَ فيها بَيْنَ الحِيْنِ وَالآخَر؟ وَلَوْ كُنَّا نَعْرِفُ النِّهايَةَ مِنْ أوَّلِ الطَّريقِ لَما وَقَعْنا في المَتاعِب. وَلَوْ كُنَّا نَمْتَلِكُ القُدْرَةَ على مَعْرِفَةِ عَواقِبِ الأُمورِ سَلَفًا لاخْتَلَفَتْ الكَثيرُ مِنْ قَراراتِنا!

ولأنَّ اللهَ يَعْلَمُ مُقَدَّمًا مَنْ مِنَّا سَيَسْتَجيبُ لِمَحبَّتِهِ وَنِعْمَتِهِ، فَقَدْ اخْتارَنا لِنَكونَ في المَسيحِ يَسوع. وَإنْ كُنْتَ، صَديقي المُسْتَمِع، قَدْ قَبِلْتَ يَسوعَ مُخَلِّصًا لِحَياتِكَ، يَنْبَغي أنْ تَشْكُرَ اللهَ الحَيَّ لأنَّهُ اخْتارَكَ قَبْلَ تَأسيسِ العالَمِ مِنْ مُنْطَلَقِ عِلْمِهِ المُسْبَقِ بأنَّكَ سَتَسْتَجيبُ لِرِسالَةِ الخَلاص. فَهُوَ يَعْلَمُ كُلَّ شَيءٍ عَنَّا، وَعَنْ حَياتِنا، وَعَنْ خِياراتِنا. فَما أعْظَمَ قُدْرَتَهُ! وَيا لِغِنَى نِعْمَتِهِ! فَلا شَكَّ أنَّ الرُّوحَ القُدُسَ هُوَ الذي قَادَنا وَشَجَّعَنا على اتِّخاذِ القَرارِ بِقَبولِ يَسوعَ مُخَلِّصًا لِحَياتِنا. وَما إنْ فَعَلْنا ذٰلِكَ حَتَّى قالَ لَنا الربُّ يَسوعُ: **"لَيْسَ أَنْتُمُ اخْتَرْتُمُونِي بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ"**.

وَيَقولُ السيِّدُ المَسيحُ في إنْجيل يُوحَنَّا 15: 16 أيْضًا: **"وَأَقَمْتُكُمْ لِتَذْهَبُوا وَتَأْتُوا بِثَمَرٍ، وَيَدُومَ ثَمَرُكُمْ"**. وَهَذا أمْرٌ في غَايَةِ الأهميَّةِ! فَالأمْرُ لا يَقْتَصِرُ على الإثْمارِ فَحَسْب، بَلْ يَنْبَغي أنْ يَكونَ ثَمَرُنا دائِمًا.

وَكَما ذَكَرْنا في الحَلْقَةِ السَّابِقَةِ، فَإنَّ قَرارَكَ بِقَبولِ يَسوعَ مُخَلِّصًا لِحَياتِكَ هُوَ لَيْسَ قَراراً عَاطِفِيًّا تَقومُ بِهِ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ وَتَتَراجَعُ عَنْهُ غَدًا. بَلْ هُوَ قَرارٌ يَنْبَغي أنْ يُؤخَذَ بِعِنايَةٍ وَأنْ يَقومُ على أُسُسٍ مَتينَةٍ لِكَيْ يَكونَ قَرارًا ثابِتًا وَراسِخًا. لِذٰلِكَ، قَبْلَ أنْ تَأخُذَ قَرارَكَ بِقَبولِ يَسوعَ مُخَلِّصًا لِحَياتِكَ، احْسِبِ النَّفَقَةَ جَيِّدًا، وَخُذْ قَرارًا وَاعِيًا وَمَدْروسًا بِذٰلِك! فَالربُّ يَسوعُ لا يُريدُ أعْدادًا غَفيرَةً تَتْبَعُهُ، بَلْ يُريدُ مُؤمِنينَ حَقيقِيِّينَ يَأتونَ لا بِثَمَرٍ مُؤقَّتٍ، بَلْ بِثَمَرٍ دائِم!

بَعْدَ ذٰلِكَ، يَقولُ يَسوعُ لِتلاميذِهِ في العَدَدِ نَفْسِهِ (أيْ في إنْجيل يُوحَنَّا 15: 16): **"لِكَيْ يُعْطِيَكُمُ الآبُ كُلَّ مَا طَلَبْتُمْ بِاسْمِي"**. وَنُلاحِظُ هُنا أنَّ يَسوعَ يَعودُ إلى مَوْضوعِ الصَّلاةِ؛ وَتَحْديدًا: إلى الصَّلاةِ إلى الآبِ باسْمِهِ. لِذا، يَجِبُ أنْ تَكونَ صَلَواتُنا مُوَجَّهَةً إلى اللهِ الآبِ بِاسْمِ يَسوعَ المَسيح. فَيَسوعُ هُوَ الذي أوْصانا بِذٰلِكَ. فَقَدْ قالَ في إنْجيل يُوحَنَّا 14: 13: **"وَمَهْمَا سَأَلْتُمْ بِاسْمِي فَذٰلِكَ أَفْعَلُهُ لِيَتَمَجَّدَ الآبُ بِالابْنِ"**. وَهُوَ يَقولُ هُنا: **"لِكَيْ يُعْطِيَكُمُ الآبُ كُلَّ مَا طَلَبْتُمْ بِاسْمِي"**.

وَنُلاحِظُ هُنا أنَّ السيِّدَ المَسيحَ لا يَقولُ "عَسى أنْ يُعْطيكُمُ الآبُ"، بَلْ يَقولُ بِيَقينٍ تامٍّ: **"لِكَيْ يُعْطيكُمُ الآبُ ..."**. وَهَذا يَعني أنَّ اللهَ الآبَ يَرْغَبُ مِنْ كُلِّ قَلْبِهِ في إعْطائِكَ مَا تَطْلُبُهُ باسْمِ يَسوعَ المَسيح. وَهُوَ يَتَحَيَّنُ الفُرْصَةَ التي تُصَلِّي فيها إلَيْهِ باسْمِ يَسوعَ المَسيحِ لِكَيْ يَمْنَحَكَ سُؤْلَ قَلْبِكَ!

لَكِنْ هُناكَ أُناسٌ يَظُنُّونَ أنَّ الصَّلاةَ فُرْصَةٌ لإطْلاعِ اللهِ على مَا يُريدونَهُ مِنْهُ، وَعلى المُشْكِلاتِ التي يُواجِهونَها! وَقَدْ يَتَجاسَرُ البَعْضُ على تَقْديمِ بَعْضِ الحُلولِ المُقْتَرَحَةِ إلى اللهِ بِما يَتَّفِقُ مَعَ ما يُريدونَهُ وَمَا يَرْغَبونَ فيه! لَكِنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ يُعَلِّمُنا أنَّ إلهَنا حَيٌّ، وَأنَّهُ لا يَنْعَسُ وَلا يَنام، وَأنَّهُ عَالِمٌ بِكُلِّ شَيءٍ وَقادِرٌ على كُلِّ شَيء. لِذا، فَهُوَ لَيْسَ في حَاجَةٍ إلى اقْتِراحاتِنا أوْ تَدَخُّلاتِنا في شُؤونِهِ! بَلْ في حَقيقَةِ الأمْرِ أنَّنا في حَاجَةٍ مَاسَّةٍ إلى نِعْمَتِهِ، وَقُوَّتِهِ، وَقُدْرَتِهِ، وَبَرَكَتِه على حَياتِنا!

وَكَمْ نُخْطِئُ حِيْنَ نَظُنُّ أنَّ اللهَ لَمْ يَسْمَعْ صَلَواتِنا، أوْ أنَّهُ لَمْ يَسْتَجِبْ لَها! وَالسَّبَبُ في ذَلِكَ هُوَ أنَّهُ لَمْ يَسْتَجِبْ بالطَّريقَةِ التي نُريدُها نَحْنُ، أوْ على النَّحْوِ الذي نَتَوَقَّعُهُ وَنَتَمَنَّاه. لَكِنْ إنْ كُنَّا نُؤمِنُ بِهِ حَقًّا وَنَتَّكِلُ عليهِ اتِّكالًا حَقيقيًّا، فَسَنُدْرِكُ أنَّ حِكْمَتَهُ الإلهيَّةَ تَفوقُ حِكْمَتَنا البَشَريَّةَ جِدًّا، وَأنَّ مَحَبَّتَهُ لَنا تَفوقُ مَحَبَّتَنا لأنْفُسِنا بِما لا يُقاس! وَحِيْنَ يَفْتَحُ الرُّوحُ القُدُسُ قُلوبَنا وَأعْيُنَنا، فَإنَّنا نَرى أنَّ مَا فَعَلَهُ اللهُ اسْتِجابَةٌ لِصَلاتِنا هُوَ أفْضَلُ جِدًّا مِنْ مَا طَلَبْناهُ لأنْفُسِنا.

وَهَذا أمْرٌ يَنْبَغي لَنا أنْ نَفْهَمَهُ جَيِّدًا. فَعِنْدَما نُصَلِّي، صَديقي المُسْتَمِع، لا نُحاوِلْ أنْ نُمْلي على اللهِ ما يَنْبَغي أنْ يَفْعَلَهُ لأجْلِكَ، وَلا نُحاوِلْ تَوْجيهَهُ. فاللهُ كُلِّيُّ العِلْمِ، وَكُلِّيُّ القُدْرَةِ. وَهُوَ يُحِبُّكَ مَحَبَّةً فائِقَةً وَيُريدُ أنْ يُبارِكَكَ بِكُلِّ بَرَكَة. لِذا، لِمَ لا تَطْرَحْ مُشْكِلَتَكَ عِنْدَ قَدَمَيْهِ قائِلًا لَهُ: "أبي السَّماويُّ، أنا أعْلَمُ يَقينًا أنَّ حِكْمَتَكَ تَفوقُ حِكْمَتي. لِذَلِكَ أنا أضَعُ هَذِهِ المُشْكِلَةَ أمامَكَ عَالِمًا أنَّكَ سَتَجِدُ الحَلَّ المُناسِبَ لَها في الوَقْتِ المُناسِب!" فَإنْ صَلَّيْتَ بِهَذِهِ الطَّريقَةِ، فَإنَّكَ تَفْتَحُ البابَ أمامَ اللهِ الحَيِّ على مِصْراعَيْهِ كَيْ يَفْعَلَ ما هُوَ لِمَصْلَحَتِكَ وَخَيْرِكَ. فالصَّلاةُ أوَّلًا وَأخيرًا تَعْني أنْ نُخْضِعَ مَشيئَتَنا لِمَشيئَةِ اللهِ وَنُسَلِّمَ إرادَتَنا لإرادَتِهِ، وَلَيْسَ العَكْس!

وَمِنَ المُهِمِّ أيْضًا أنْ نَعْلَمَ أنَّ الرَبَّ يَسوعَ قَالَ في إنْجيلِ مَتَّى 6: 7 و 8: **"وَحِينَمَا تُصَلُّونَ لاَ تُكَرِّرُوا الْكَلاَمَ بَاطِلاً كَالأُمَمِ، فَإِنَّهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُ بِكَثْرَةِ كَلاَمِهِمْ يُسْتَجَابُ لَهُمْ. فَلاَ تَتَشَبَّهُوا بِهِمْ. لأَنَّ أَبَاكُمْ يَعْلَمُ مَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلُوهُ"**. أجَلْ يا صَديقي! فاللهُ يَعْلَمُ ما تَحْتاجُ إليهِ قَبْلَ أنْ تَسْألَهُ. وَهَذا يَعني أنَّ كُلَّ شَيْءٍ نِلْتَهُ مِنْ خِلالِ الصَّلاةِ في الأيَّامِ وَالأشْهُرِ وَالسِّنينَ السَّابِقَة كَانَ في عِلْمِ اللهِ المُسْبَق! وَلأنَّهُ إلهٌ مُحِبٌّ، فَهُوَ يُعْطينا بِسَخاءٍ وَلا يُعَيِّر! لَكِنَّهُ يُريدُنا أنْ نُصَلِّي إليهِ كَيْ نَتَعَلَّمَ الاتِّكالَ عَلَيْهِ. وَمَعَ أنَّهُ يُريدُ أنْ يُسْبِغَ عَلَيْنا بَرَكاتِهِ الجَزيلَة، فَإنَّهُ لا يُعْطينا شَيْئًا رَغْمًا عَنَّا. لِذا، فَهُوَ يُعَلِّمُنا أنْ نُصَلِّي وَأنْ نَطْلُبَ مَا نَحْتاجُ إليهِ. فَمِنْ خِلالِ صَلَواتِنا، فَإنَّنا نُعْلِنُ مُوافَقَتَنا على أنْ يُسْبِغَ اللهُ الحَيُّ بَرَكاتِهِ عَلَيْنا.

وَيُتابِعُ يَسوعُ حَديثَهُ قائِلًا لِتلاميذِهِ في إنْجيل يُوحَنَّا 15: 17:

بِهذَا أُوصِيكُمْ حَتَّى تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا.

ونَحْنُ نَقرَأُ الكَثيرَ في الكِتابِ المُقَدَّس عَنْ أهميَّةِ حِفْظِ وَصايا الربِّ. فَإنْ كُنَّا نَحْفَظُ وَصَاياهُ، فَإنَّ هَذا يُعْطينا مَزيدًا مِنَ الثِّقَةِ في أنَّهُ سَيَسْتَجيب. فَقَدْ قالَ الربُّ يَسوعُ: **"إِنْ ثَبَتُّمْ فِيَّ وَثَبَتَ كَلاَمِي فِيكُمْ تَطْلُبُونَ مَا تُرِيدُونَ فَيَكُونُ لَكُمْ"**. وَقَدْ أوْصانا يَسوعُ بأنْ يُحِبَّ بَعْضُنا بَعْضًا. فَهَذا هُوَ الثَّمَرُ

الذي يُريدُ اللهُ الآبُ أنْ يَراهُ في كَرْمِهِ. فَهُوَ يُريدُ أنْ يَرى مَحَبَّتَهُ تَسْري فينا، وَيُريدُها أنْ تَفيضَ مِنْ خِلالِنا إلى الآخَرينَ مِنْ حَوْلِنا. وَهُوَ يُريدُ أنْ يُزيلَ كُلَّ مَرارَةٍ وَسَخَطٍ في قُلوبِنا مِنْ نَحْوِ إخْوانِنا وَأخواتِنا وَالنَّاسِ جَميعًا. وَلَيْتَ الربُّ يُعينَنا على أنْ يُحِبَّ بَعْضُنا بَعْضًا بِذاتِ المَحَبَّةِ التي يُحِبُّنا هُوَ بِها. وَلَيْتَنا نَكونُ مُثْمِرينَ للربِّ في كُلِّ شَيءٍ مِنْ خِلالِ ثَباتِنا فيهِ وَفي كَلِمَتِهِ!

ثُمَّ يَقولُ يَسوعُ لِتلاميذِهِ في إنْجيل يُوحَنَّا 15: 18:

«إِنْ كَانَ الْعَالَمُ يُبْغِضُكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ قَدْ أَبْغَضَنِي قَبْلَكُمْ.

يَقولُ يَسوعُ لِتلاميذِهِ هُنا إنَّهُم سَيُواجِهونَ مُشْكِلاتٍ وَضيقاتٍ في هَذا العَالَم! وَكُنَّا قَدْ قَرَأنا في بِدايَةِ إنْجيل يُوحَنَّا الكَلِماتِ التَّالِيَةَ عَنْ يَسوعَ المَسيح: **"كَانَ النُّورُ الْحَقِيقِيُّ الَّذِي يُنِيرُ كُلَّ إِنْسَانٍ آتِيًا إِلَى الْعَالَمِ. كَانَ فِي الْعَالَمِ، وَكُوِّنَ الْعَالَمُ بِهِ، وَلَمْ يَعْرِفْهُ الْعَالَمُ. إِلَى خَاصَّتِهِ جَاءَ، وَخَاصَّتُهُ لَمْ تَقْبَلْهُ"**. وَها هُوَ يَسوعُ يَقولُ لِتلاميذِهِ هُنا إنَّ العَالَمَ سَيُبْغِضُهُمْ كَما أبْغَضَهُ هُوَ قَبْلَهُمْ! في ضَوْءِ ذَلِكَ، لا تَتَعَجَّبْ، صَديقي المُسْتَمِع، إنْ أبْغَضَكَ النَّاسُ بِسَبَبِ إيمانِكَ بالمَسيحِ يَسوع، أوْ بِسَبَبِ مَحَبَّتِكَ لَهُ، أوْ بِسَبَبِ شَرِكَتِكَ العَميقَةِ مَعَهُ. فَالربُّ يَسوعُ يَعْلَمُ ذَلِكَ وَيَشْعُرُ مَعَكَ لأنَّهُمْ أبْغَضوهُ قَبْلَكَ!

وَيُتابِعُ يَسوعُ حَديثَهُ قائِلًا في العَدَد 19:

لَوْ كُنْتُمْ مِنَ الْعَالَمِ لَكَانَ الْعَالَمُ يُحِبُّ خَاصَّتَهُ. وَلكِنْ لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنَ الْعَالَمِ، بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ مِنَ الْعَالَمِ، لِذلِكَ يُبْغِضُكُمُ الْعَالَمُ.

وَقَدْ قالَ الرَّسولُ يوحَنَّا في رِسالَتِهِ الأولى 2: 15: **"لاَ تُحِبُّوا الْعَالَمَ وَلاَ الأَشْيَاءَ الَّتِي فِي الْعَالَمِ. إِنْ أَحَبَّ أَحَدٌ الْعَالَمَ فَلَيْسَتْ فِيهِ مَحَبَّةُ الآبِ"**. فَمِنْ جِهَة، يَنْبَغي لَنا ألَّا نُحِبَّ الشَّهواتِ الأرْضِيَّةَ الرَّدِيَّةَ التي يُقَدِّمُها العَالَمُ لَنا. وَفي الوَقْتِ نَفْسِهِ، فَإنَّ الربَّ يَسوعَ يُخْبِرُنا صَراحَةً أنَّ العالَمَ سَيُبْغِضُنا إنْ لَمْ نَكُنْ نَعيشُ حَسَبَ أهْواءِ هَذا العَالَم. فَلَوْ كُنَّا مِنَ العَالَمِ لَكانَ العالَمُ يُحِبُّنا. وَلَكِنْ لأنَّنا لَسْنا مِنَ العَالَمِ، فَإنَّ العَالَمَ يُبْغِضُنا.

وَيُتابِعُ يَسوعُ كلامَهُ قائِلًا في العَدَد 20:

اُذْكُرُوا الْكَلاَمَ الَّذِي قُلْتُهُ لَكُمْ: لَيْسَ عَبْدٌ أَعْظَمَ مِنْ سَيِّدِهِ. إِنْ كَانُوا قَدِ اضْطَهَدُونِي فَسَيَضْطَهِدُونَكُمْ، وَإِنْ كَانُوا قَدْ حَفِظُوا كَلاَمِي فَسَيَحْفَظُونَ كَلاَمَكُمْ.

أجَلْ يا صَديقي! فَنَحْنُ لَسْنا أعْظَمَ مِنَ الربِّ يَسوعَ المَسيح! وَإنْ كَانَ النَّاسُ قَدْ أبْغَضُوا يَسوعَ، فلا شَكَّ أنَّهُمْ سَيُبْغِضونَكَ أنْتَ أيْضًا إنْ كُنْتَ مِنْ تَلاميذِهِ. وَإنْ كَانُوا قَدِ اضْطَهَدوا يَسوعَ المَسيحَ فَلا تَتَعَجَّبْ إنْ واجَهْتَ الاضْطِهادَ عَلى غِرارِهِ!

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 21 على لِسانِ السيِّدِ المَسيح:

لكِنَّهُمْ إِنَّمَا يَفْعَلُونَ بِكُمْ هذَا كُلَّهُ مِنْ أَجْلِ اسْمِي،
لأَنَّهُمْ لاَ يَعْرِفُونَ الَّذِي أَرْسَلَنِي.

وَقَدْ قالَ يَسوعُ في إنْجيلِ مَتَّى 5: 11 و 12: **"طُوبَى لَكُمْ إِذَا عَيَّرُوكُمْ وَطَرَدُوكُمْ وَقَالُوا عَلَيْكُمْ كُلَّ كَلِمَةٍ شِرِّيرَةٍ، مِنْ أَجْلِي، كَاذِبِينَ. اِفْرَحُوا وَتَهَلَّلُوا، لأَنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُمْ هكَذَا طَرَدُوا الأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ"**.

في ضَوْءِ مَا يَقولُهُ السيِّدُ المَسيحُ هُنا، قَدْ يَتَعَرَّضُ الإنسانُ إلى الاضْطِهادِ أوِ الإساءَةِ مِنَ الآخَرينَ لأسْبابٍ أُخرى! فَإذا كُنْتَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَعَرَّضْتَ إلى التَّعْيير، أوِ الطَّرْدِ، أوِ الكَلامِ البَذيءِ مِنَ الآخَرين، فَهَلْ كَانَ ذلِكَ لأجْلِ السيِّدِ المَسيح، أمْ لأجْلِ سُوْءِ أخْلاقِكَ، أوْ سُوْءِ سُلوكِكَ، أوْ سُوْءِ تَعامُلِكَ مَعَ الآخَرين؟ فَإنْ كُنْتَ قَدِ اضْطُهِدْتَ لأجْلِ السيِّدِ المَسيح، فَإنَّ الربَّ يَسوعَ يَقولُ لَكَ أنْ تَفْرَحَ وَتَتَهَلَّلَ لأنَّ أجْرَكَ عَظيمٌ في السَّمواتِ. أمَّا إنْ كُنْتَ قَدِ اضْطُهِدْتَ لأسْبابٍ شَخْصِيَّةٍ أُخرى، فَاعْلَمْ أنَّهُ لا أجْرَ لَكَ.

ثُمَّ يَقولُ السيِّدُ المَسيحُ في إنْجيل يُوحَنَّا 15: 22

لَوْ لَمْ أَكُنْ قَدْ جِئْتُ وَكَلَّمْتُهُمْ، لَمْ تَكُنْ لَهُمْ خَطِيَّةٌ،
وَأَمَّا الآنَ فَلَيْسَ لَهُمْ عُذْرٌ فِي خَطِيَّتِهِمْ.

فَالإنْسانُ لَيسَ مَسؤولًا عَنِ الأشياءِ التي لا يَعْرِفُها، بَلْ فَقَطْ عَنِ الأشياءِ التي يَعْرِفُها. فَعِنْدَما يَقِفُ الإنسانُ أمامَ اللهِ الدَّيَّان، فَإنَّهُ سَيُحاسِبُهُ فَقَطْ عَنِ الحَقِّ الذي وَصَلَ إليهِ. فالمَعْرِفَةُ تُفْضي إلى المُساءَلَةِ لأنَّ مَنْ يَعْلَمُ الحَقَّ يَنْبَغي أنْ يَعْمَلَ بِهِ. وَهَذا هُوَ مَا قَالَهُ الرَّسولُ بُطْرُسُ في رِسالَتِهِ الثَّانِيَةِ 2: 21 إذْ نَقْرَأ: **"لأَنَّهُ كَانَ خَيْرًا لَهُمْ لَوْ لَمْ يَعْرِفُوا طَرِيقَ الْبِرِّ، مِنْ أَنَّهُمْ بَعْدَمَا عَرَفُوا، يَرْتَدُّونَ عَنِ الْوَصِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ الْمُسَلَّمَةِ لَهُمْ"**. لِهَذا فَإنَّ يَسوعَ يَقولُ هُنا عَنْ بَني إسرائيلَ: **"لَوْ لَمْ أَكُنْ قَدْ جِئْتُ وَكَلَّمْتُهُمْ، لَمْ تَكُنْ لَهُمْ خَطِيَّةٌ، وَأَمَّا الآنَ فَلَيْسَ لَهُمْ عُذْرٌ فِي خَطِيَّتِهِمْ"**. وَهَذا الكَلامُ يَنْطَبِقُ أيْضًا على كُلِّ مَنْ يَسْمَعُ كَلامَ اللهِ وَلا يَعْمَلُ بِهِ!

وَيُكْمِلُ يَسوعُ حَديثَهُ قائِلًا في إنْجيل يُوحَنَّا 15: 23 و 24:

اَلَّذِي يُبْغِضُنِي يُبْغِضُ أَبِي أَيْضًا. لَوْ لَمْ أَكُنْ قَدْ عَمِلْتُ بَيْنَهُمْ أَعْمَالاً لَمْ يَعْمَلْهَا أَحَدٌ غَيْرِي، لَمْ تَكُنْ لَهُمْ خَطِيَّةٌ، وَأَمَّا الآنَ فَقَدْ رَأَوْا وَأَبْغَضُونِي أَنَا وَأَبِي.

إذًا، يا لِتِلْكَ الدَّيْنونَةِ الرَّهيبَةِ التي سَتَحِلُّ على كُلِّ مَنْ يُغْمِضَ عَيْنَيْهِ عَنْ نُوْرِ الحَقِّ الإلٰهيِّ المُعْلَنِ لَهُ! وَمَا أصْدَقَ الكَلِماتِ التي نَطَقَ بِها يَسوعُ في العَدَد 25 إذْ نَقْرَأ:

لكِنْ لِكَيْ تَتِمَّ الْكَلِمَةُ الْمَكْتُوبَةُ فِي نَامُوسِهِمْ: إِنَّهُمْ أَبْغَضُونِي بِلاَ سَبَبٍ.

فَإذا نَظَرْتَ، صَديقي المُسْتَمِع، إلى كَراهِيَةِ العَالَمِ ليسوعَ المَسيحِ، سَتُدْرِكُ على الفَوْرِ أنَّها كَراهِيَةٌ بِلا سَبَب! وَهَذا عَجيبٌ حَقًّا! فَهُناكَ أشْخاصٌ يُبْدونَ اسْتِعْدادًا تامًّا للحَديثِ بِعَقْلانِيَّةٍ عَنْ أيِّ مَوْضوعٍ؛ لَكِنَّهُمْ يَرْفُضونَ الحَديثَ عَنْ يَسوعَ المَسيح! فَإنْ بَدَأتَ بالحَديثِ مَعَهُمْ عَنْ يَسوعَ المَسيح، فَإنَّهُمْ يُظْهِرونَ عِدائيَّةً وَبُغْضَةً وَعُنْفًا لَمْ يُظْهِروهُ مِنْ قَبْل! وإنْ سَألْتَهُمْ عَنْ سَبَبِ بُغْضِهِمْ ليسوعَ، فَإنَّهُمْ يَعْجَزونَ عَنِ الإجابَةِ. فَهُمْ يُبْغِضونَهُ بِلا سَبَبٍ ظاهِرٍ وَدُوْنَ حَتَّى أنْ يَدْروا لِماذا!

وَيُتابِعُ يَسوعُ كَلامَهُ قائِلًا في إنْجيل يُوحَنَّا 15: 26:

«وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ، رُوحُ الْحَقِّ، الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ، فَهُوَ يَشْهَدُ لِي.

يُحاوِلُ السيِّدُ المَسيحُ مِنْ خِلالِ كَلامِهِ هَذا أنْ يُوَطِّدَ عَلاقَةَ تَلاميذِهِ باللهِ الآبِ، وَاللهِ الابْن، وَاللهِ الرُّوحِ القُدُس. فَهُوَ يُشيرُ هُنا إلى الأقانيمِ الثَّلاثَةِ. وَكَانَ يَسوعُ قَدْ قالَ في إنْجيلِ يُوحَنَّا 14: 26: **"وَأَمَّا الْمُعَزِّي، الرُّوحُ الْقُدُسُ، الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ"**. وَهُوَ يَقولُ هُنا إنَّهُ هُوَ مَنْ سَيُرْسِلُ الرُّوحَ القُدُسَ إلَيْهِمْ مِنَ الآبِ. وَهَذا دَليلٌ آخَرُ على لاهوتِ السيِّدِ المَسيحِ وَعلى مُساواةِ الابْنِ للآبِ!

وَأخيرًا، يَقولُ يَسوعُ لِتلاميذِهِ في العَدَد 27:

وَتَشْهَدُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا لأَنَّكُمْ مَعِي مِنَ الابْتِدَاءِ.

إذًا، كَما أنَّ الرُّوحَ القُدُسَ يَشْهَدُ ليسوعَ المَسيحِ، فَإنَّ تَلاميذَهُ يَشْهَدونَ أيْضًا لَهُ لأنَّهُمْ كانُوا مَعَهُ مِنَ الابْتِداء؛ أيْ مُنْذُ ابْتِداءِ خِدْمَتِهِ الأرْضِيَّةِ. وَهذا لا يَقْتَصِرُ على التَّلاميذِ الاثْنَيْ عَشَرَ فَحَسْب. فَقَدْ كَانَ هُناكَ تَلاميذُ آخَرونَ يَتْبَعونَهُ. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في الأصْحاحِ الأوَّلِ مِنْ سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُلِ أنَّهُ بَعْدَ صُعودِ الربِّ يَسوعَ إلى السَّماءِ وَرُجوعِ التَّلاميذِ الأحَدَ عَشَرَ إلى أورُشَليمَ، كَانَ يَنْبَغي لَهُمْ أنْ يَخْتاروا خَلَفًا لِيَهوذا الإسْخَرْيوطِيّ. لِذَلِكَ، فَقَدْ وَقَفَ بُطْرُسُ وَخاطَبَ التَّلاميذَ الحاضِرينَ (الذينَ بَلَغَ عَدَدُهُمْ نَحْوَ مِئَةٍ وَعِشْرينَ مِنَ الإخْوَة) قائِلًا لَهُمْ: **"يَنْبَغِي أَنَّ الرِّجَالَ الَّذِينَ اجْتَمَعُوا مَعَنَا كُلَّ الزَّمَانِ الَّذِي فِيهِ دَخَلَ إِلَيْنَا الرَّبُّ يَسُوعُ وَخَرَجَ، مُنْذُ مَعْمُودِيَّةِ يُوحَنَّا إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي ارْتَفَعَ فِيهِ عَنَّا، يَصِيرُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ شَاهِدًا مَعَنَا بِقِيَامَتِهِ"**. وَهَذا يُرينا أنَّ أحَدَ الشُّروطِ التي كَانَ يَنْبَغي أنْ تَتَوافَرَ في التَّلاميذِ الذينَ يَشْهَدونَ عَنْ قِيامَةِ يَسوعَ المَسيحِ هُوَ أنْ يَكونَ التِّلْميذُ قَدْ رَافَقَ يَسوعَ طَوالَ المُدَّةِ التي قَضاها مَعَهُمْ.

وَفي الخِتامِ، لَيْتَ الربُّ يُعْطينا جَميعًا أنْ نَكونَ شُهودًا أُمَناءَ ليسوعَ المَسيحِ طَوالَ حَياتِنا على الأرْض. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

كانَ تلاميذُ السيِّدِ المَسيح أوَّلَ أشْخاصٍ في الكَنيسَةِ يَفْهَمونَ مَعْنى الثَّباتِ في المَسيح. لِذَلِكَ، فَقَدْ عَلَّمَهُمُ السيِّدُ المَسيحُ أوَّلًا عَنْ أهميَّةِ هَذا الجُزْءِ مِنْ عَلاقَتِهِمْ باللهِ الحَيِّ. وكَما عَلَّمَنا الرَّاعي "تشك سميث" اليومَ، فَإنَّ الثَّباتَ في المَسيح هُوَ الخُطْوَةُ الأولى والأهَمُّ في تَطْويرِ عَلاقَتِنا بِهِ!

(مُقَدِّم الحَلْقَة)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَوْفَ يُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" دِراسَتَهُ وَتَأمُّلَهُ في إنْجيلِ يُوحَنَّا مُرَكِّزًا على عَمَلِ الرُّوحِ القُدُس! لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِ جَميعِ مُسْتَمِعينا هِيَ أنْ تَكونوا عَامِلينَ بالكَلِمَةِ لا سَامِعينَ فَقَطْ خادِعينَ نُفوسَكُم. وَصلاتُنا لأجْلِكُمْ أيْضًا هِيَ أنْ تَتَمَكَّنوا بِقُوَّةِ الرُّوحِ القُدُسِ السَّاكِنِ فِيْكُمْ مِنْ إظْهارِ مَحَبَّتِكُمْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ كَما أحَبَّكُمُ المَسيحُ وَبَذَلَ نَفْسَهُ لأجْلِكُم. وَنُصَلِّي لأجْلِكُمْ أيْضًا أنْ تَثْبُتوا جَميعًا في الربِّ يَسوعَ المَسيح، وَأنْ تَقْضوا مَزيدًا مِنَ الوَقْتِ في دِراسَةِ كَلِمَتِهِ كَيْ تَتَعَلَّموا مِنْهُ، وَتَنْموا فيه، وَتُعْطوا ثَمَرًا دَائِمًا لِمَجْدِ اللهِ الآبِ. وليتَ الربُّ يُعْطينا جَميعًا نَعْمَةً فَوْقَ نِعْمَةٍ كَيْ نُظْهِرَ مَحَبَّتَهُ لِهَذا العَالَمِ المُحْتاجِ الذي نَعيشُ فيه. إكْرامًا لاسْمِ يَسوعَ المَسيح. آمين!